الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 8ماي 1945 قالمة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

لالا فاطمة نسومر ومقاومتها للاحتلال الفرنسي

1830 – 1863م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

اعداد الطالبتين:
- أحلام حواوسة
- نسرين خمامسية

اشراف الدكتور:
الحواس غربي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
عبد المالك سلاطنية	استاذ التعليم العالي	رئيسا	8 ماي 1945
الحواس غربي	استاذ محاضر "أ"	مشرفا	8 ماي 1945
ياسر فركوس	استاذ محاضر "أ"	ممتحنا	8 ماي 1945

السنة الجامعية: 2021- 2022م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 8ماي 1945 قالمة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

لالا فاطمة نسومر ومقاومتها للاحتلال الفرنسي

1830 – 1863م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

اعداد الطالبتين:
- أحلام حواوسة
- نسرين خمامسية

اشراف الدكتور:
الحواس غربي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
عبد المالك سلاطنية	استاذ التعليم العالي	رئيسا	8 ماي 1945
الحواس غربي	استاذ محاضر "أ"	مشرفا	8 ماي 1945
ياسر فركوس	استاذ محاضر "أ"	ممتحنا	8 ماي 1945

السنة الجامعية: 2021- 2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير

الحمد لله والشكر لله سبحانه وتعالى أولا وآخرًا، فهو المرشد إلى الخير، فلولا توفيقه لما تم هذا العمل، لا إله إلا هو وحده لا شريك له.

أتقدمُ بزاجلُ شكر وعرفانٍ، وكثيرُ تقدير وامتنان، أزُفُّه إلى أستاذي الفاضل الحواس غربي، الذي أشرف على المذكرة ولم يألُ جهدًا في التوجيه المثمر والتشجيع والدعم وسعة الصدر في تصحيح أخطائي، فبارك الله فيه ونفع به وفتح الله عليه، كما أشكر لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذه المذكرة، و إثرائها بالتقييم فضلكم ربي.

إن واجب العرفان بالجميل يدفعني إلى تسجيل شكري وامتناني إلى كل من ساعدني في انجاز هذه المذكرة ومن دعا لي بتيسيرها واتمامها، شكرا من القلب.

ومن الله التوفيق... وإليه الشكر والثناء.

الإهداء

الحمد لله و كفى و الصلاة على الحبيب المصطفى، وأهله ومن وفى، أما بعد :

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه، ثمرة الجهد و النجاح بفضله تعالى مهداة الى الخالة الكريمة «موني» التي ساندتني وكانت عونا لي طوال مشواري الدراسي و الى الوالدين الكرمين حفضهما الله و أدامهما نور لدربي.

و لكل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال من إخوة و أخوات مروة و آدم و صفاء و هبة الرحمان رعاهم الله و وفقهم

و إلى صديقتي العزيزة أحلام حواوسة التي كانت رفيقة دربي في مسيرتي الدراسية.

إلى أستاذي الكريم «غربي الحواس» وأهل الفضل علي الذي غمرني بالحب و التقدير و النصيحة و التوجيه و الارشاد.

و إلى كل قسم التاريخ و جميع دفعة 2022، جامعة 8ماي 1945، قالمة.

نسرين .....

الإهداء

أهدي عملي المتواضع البسيط، الثمرة التي قطفتها طيلة مشواري الدراسي إلى من هما أعز إلى قلبي، إلى من هما سبب فلاحي ونجاتي في دراستي و حياتي.

أمي فريدة، أبي نورالدين بارك الله فيكما

إخوتي فلذات كبدي أخي أكرم، أخي فارس

خالاتي عماتي دون استثناء

إهداء من القلب إلى المؤنسات الغاليات صديقاتي نسرين، شيماء، سعيدة، شافية، مليكة...

و إهداء خاص جدا إلى رفيقات جامعة الأمير عبد القادر لبنة، صوفيا....

أحلام....

المقدمة

إن فكرة احتلال فرنسا للجزائر تعود للعصور القديمة في عهد لويس الرابع عشر، ولم تتحقق هذه الفكرة إلا في نهاية القرن الثامن عشر، بسبب عدة ذرائع افتعلتها فرنسا أهمها حادثة المروحة، والتي كانت النقطة التي أفاضت الكأس والتي انتهت بتوقيع معاهدة الاستسلام، من طرف الداي حسين يوم 5 جويلية 1830م، وتم إرسال حملة من طرف الحكومة الفرنسية، التي نزلت بميناء سيدي فرج 14 جوان 1830م وهنا يبدأ الاحتلال الفعلي الفرنسي للجزائر، حيث ظنت أنها حققت حلمها.

لكن الشعب الجزائري وقف بالمرصاد لهذا المستعمر وصدمه في كيفية دفاعه عن وطنه وشرفه وغيرته على سيادته، وتجلى هذا الأسلوب الكفاحي من طرف الجزائريين منذ بداية الاحتلال الفرنسي 1830م في المقاومة المسلحة، والتي تعبر عن رفضها للوجود الاستعماري الصليبي فوق الأراضي الجزائرية، كمقاومة أحمد باي بالشرق الجزائري ومقاومة الأمير عبد القادر التي تعد أشهر المقاومات الشعبية، بسبب تنظيمها وشموليتها، وبعد نهايتها ظهرت المقاومات الاقل شمولا وتنظيما من سنه 1848م إلى 1870م، كثورة الزعاطشة 1849م ومقاومة منطقة القبائل 1849م إلى 1857م والتي كانت أشهر ثوراتها ثورة بومعزة وثورة بوبغلة وثورة لالة فاطمة نسومر، هذه الأخيرة حملت لواء الجهاد في سبيل الله، وأعطت مثالا في القوة والشجاعة للمرأة الجزائرية

بمحاربتها إلى جانب الرجل، والتي ضحت بنفسها من أجل الحفاظ على حرية وطنها ومقوماته الإسلامية والتاريخية، وهذا ما وقفنا عليه في دراستنا.

أسباب اختيار الموضوع:

إن اختيار موضوع مقاومة لالة فاطمة نسومر ودورها في مقاومة الاحتلال الفرنسي، ناتج من مجموعة من الأسباب أهمها :

ـ التعرف على شخصية لالا فاطمة نسومر

ـ ابراز دور المرأة الجزائرية في تاريخ الجزائر.

ـ تسليط الضوء على أهم اهم المعارك التي عرفتها الجزائر في منطقة القبائل تقودها امرأة.

حدود البحث:

إن هذا الموضوع الذي نحن بصدد دراسته ينحصر في الفترة الواقعة بين 1830م إلى 1863م في منطقة القبائل "جرجرة"، حيث أن 1830م هو مولد البطلة لالة فاطمة نسومر، والذي تزامن مع احتلال فرنسا للجزائر 1863م و هو تاريخ استشهاد لالة فاطمة، وهي فترة ثرية بالوقائع العسكرية التي جسدتها بطلة من بطلات الجزائر.

إشكالية البحث:

من أجل معالجة إشكالية مقاومة لالة فاطمة نسومر في تصديها لقوات الجيش الفرنسي تبلورت إشكالية البحث في معالجة فكرة تندرج ضمنها تساؤلات منها:

- كيف تم احتلال منطقة القبائل؟
- ما هي أهم المقاومات التي خاضتها لالة فاطمة سومر؟
- كيف تم إلقاء القبض عليها من طرف الجيش الفرنسي؟
- فيما تمثل رد فعل المستعمر الفرنسي ضد مقاومتها؟

المناهج المعتمدة:

لكل دراسة تاريخية منهج خاص، وذلك للوصول إلى بعض جوانب الحقيقة التاريخية، وفقا لطريقة علمية صحيحة وتماشيا وموضوع دراستنا اعتمدنا على منهجين هما:

المنهج السردي اعتمدناه لسرد ووصف الأحداث والمعارك المرتبة ترتيبا كرونولوجيا منذ انطلاقها.

المنهج التحليلي يساعدنا هذا المنهج لشرح وتوضيح أكثر لأحداث المقاومة.

خطه البحث:

بغية معالجة الفكرة المطروحة والإجابة على الأسئلة الفرعية تم تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة وأثريته بملاحق.

الفصل الأول جاء بعنوان نبذة عن حياة لالة فاطمة نسومر، والذي قسمناه إلى ثلاث مباحث، فالأول خصصناه للحديث عن مولد ونسب لالة فاطمة نسومر، أما المبحث الثاني تطرقنا فيه إلى التنشئة الاجتماعية التي صقلت وساهمت في تكوين شخصية لاله فاطمة، أما المبحث الثالث فعنوانه زواج لالة فاطمة نسومر الذي تطرقنا فيه إلى معاناتها ومحنتها في الزواج.

أما الفصل الثاني فخصصناه للحديث عن جهاد لالة فاطمة نسومر ضد الاحتلال الفرنسي، وهذا الفصل قسمناه إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول بعنوان كيفية احتلال جرجرة، أما المبحث الثاني بعنوان مقاومة لالة فاطمة نسومر مع بوبغلة، والمبحث الثالث بعنوان معركة تشكرت 1854م.

أما الفصل الثالث تحت عنوان وفاة لالة فاطمة نسومر ونهاية مقاومتها حيث خصصنا المبحث الأول للحديث عن آخر معارك نسومر (معركة اشريضن الثانية) والمبحث الثاني فتطرقنا إلى أسر لالة فاطمة، والمبحث الثالث والأخير فجاء الحديث فيه عن وفاة لالة فاطمة نسومر ونهاية مقاومتها.

وفي الخاتمة سجلنا أهم الاستنتاجات التي خلصنا إليها من دراستنا والتي أرفقناها بمجموعة من الملاحق تخدم الموضوع.

أهم المصادر والمراجع:

الكتب

ابراهيم المياسي في كتابه المقاومة الشعبية الجزائرية الذي ساعدنا في معرفة أحداث المعارك التي قامت بها لالة فاطمة ،إضافة إلى كتاب مزيان سعيدي السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقه القبائل ومواقف السكان منها 1871- 1914، وكتاب الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها لصلاح مؤيد العقبي الذي ساعدنا في التعرف على أهم الطرق الصوفية في الجزائر وهي الطريقة الرحمانية حيث أفادنا في التعرف على شخصية مؤسسها إضافة إلى كتاب فاح الجزائر رواد المقاومة الوطنية في القرن التاسع عشر لسعيد بورنان.

المجلات :

اعتمدنا على مجلة مليكة صالحي بعنوان مقاومة النساء الإفريقيات للاستعمار الفرنسي في القرن الثامن عشر لالة فاطمة نسومر والملكةرانافالونا1.

الرسائل الجامعية:

اعتمدنا على مذكرة ماستر للامية كلاتمة بعنوان المرأة والمقاومة الشعبية لالة فاطمة نسومر أونموذجا التي ساهمت في إثراء البحث في كل الفصول.

الصعوبات

إن أي بحث علمي أكاديمي لا يخلو من وجود صعوبات، ومن أبرز الصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجاز البحث هي:

- عدم القدرة على التوجه إلى الجامعات أو المكتبات أو دور الثقافة خارج الولاية من أجل الحصول على الكتب والرسائل الجامعية التي تناولت الموضوع.
- قله المراجع باللغة العربية لأن أغلبها باللغة الأجنبية.
- صعوبة التعرف على أسماء بعض المناطق و الأشخاص واختلافها من مرجع إلى آخر.
- أغلب الكتب تتحدث على شخصية لالة فاطمة بأسلوب أدبي قصصي وجيز لا تاريخي.

الفصل الأول

نبذة عن حياة لالة فاطمة نسومر

المبحث الأول: مولدها ونسبها.

المبحث الثاني: نشأة لالة فاطمة نسومر.

المبحث الثالث: زواج لالة فاطمة نسومر.

المبحث الأول: مولدها ونسبها.

هي فاطمة بنت الشيخ محمد بن عيسى مقدم الزاوية الرحمانية في ورجة، وكان الخليفة الأول لمحمد بن عبد الرحمن بوقبرين زعيم الطريقة الرحمانية[1]، كان هذا السلف عالما مشهورا، ألف العديد من الكتب عن الدين ولكن كان له مجموعة متنوعة من التخصصات اللغوية المتعلقة باللغة العربية[2]، وسمي ببوقبرين رحمه الله وطيب ثراه، بسبب أن جماعة من مريديه بالعاصمة نقلوه من قبره الأصلي خفية إلى المكان المعروف حاليا بالحامة، قريب من حي بيلكور حيث يعتبر ضريحه مزارا للناس[3].

وأمها يطلق عليها لالة خديجة، التي تسمى بها قمة جبل جرجرة التي يبلغ ارتفاعها 2308 مترا[4]، وتذكر بعض المصادر أنها تدعى تركية نايت خولاف نو عسكر،[5] كان لها أربعة إخوة، أشهرهم و أكبرهم سي الطاهر ثم سي محند الطيب، سي الهادي، السي أحمد، و سي شريف، أما البنات فهن أمينة وتاسعديت.[6]

---

1 محمد الشريف سيدي موسى، "مقاومة لالة فاطمة نسومر للاستعمار الفرنسي"، **كفاح المرأة الجزائرية**، ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر،2007، ص33.

2https://www.academia.edu/37971809/Lalla_Fatma_Nsoumer_1830_1863_Spirituality_Resistance _and_Womanly_Leadership_in_Colonial_Algeria،2022/04/06 ،22:30 ،p3

3 صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها و نشاطها**، دار البرق، بيروت، 2002 ، ص163.

4 عبد الرحمان بن **محمد** الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج5، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص177.

5 رابح لونيسي، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989**، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص78.

6 المركز الوطني للدراسات والبحث العلمي في الحركة الوطنية، **موسوعة أعلام الجزائر (1830-1954)**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث العلمي في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ص271.

ولدت لالة فاطمة نسومر عام 1830 م الموافق ل 1246 هـ بالقبائل العليا، شمال شرقي الجزائر في قرية تسمى ورجة ،القريبة من عين الحمام (ميشيلي سابقا)[1]، كانت ولادتها متزامنة مع العام الذي تأكد فيه منطق الإمبريالية بكيفية جلية باحتلال بلد بالعنف والوحشية[2]، أي الوقت الذي احتل فيه المستعمر الفرنسي الأراضي الجزائرية. لقبت بلالة فاطمة نسومر لتقواها وتدينها ونسبة إلى القرية التي كانت تسكن فيها.[3]

ترعرعت في عائلة من الوجهاء الدينيين المعروفين باسم المرابطين في قرية ورجة، اشتهرت هذه البطلة باسم لالة، و يتم تهجئته أحيانا (ليلاً)، أو اختصاره إلى لالة وهو مصطلح يستخدم في بلدان شمال إفريقيا، لإظهار الاحترام للمرأة، ويمكن استخدامه بالعامية لمخاطبة أي امرأة، ولكن عند إرفاقه بأول اسم الشخص يدل على المكانة الخاصة لدى فاطمة.[4]

1 محمد الشريف الحسن، **من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال1830-1962**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010، ص7.

2 كمال بوشامة، **الجزائر أرض عقيدة و ثقافة**، تر: محمد المعراجي، دار هومة،الجزائر، 2007، ص377.

3 آسيا تميم، **الشخصيات الجزائرية 100 شخصية**، دار المسك، الجزائر، 2008، ص29.

4https://www.academia.edu/37971809/Lalla_Fatma_Nsoumer_1830_1863_Spirituality_Resistance _and_Womanly_Leadership_in_Colonial_Algeria،2022/04/06 ،22:30، p4

واسمها الحقيقي فاطمة سيد أحمد، حيث أن لقبها نسومر أتاها من كونها متدينة جدا وقويه وأنها تسكن في قرية سومر.[1]

يقول محمد الصغير فرج بأن مصادر القرن التاسع عشر تلقب فاطمة نسومر بلالة "نورجة"، كما إن الأحاديث الشعبية في بلاد القبائل لا تزال تستخدم عبارة "لاله نورجة "في وصف كل امرأة تريد عزل نفسها عن أفراد أسرتها، ومن المحتمل أن تشير هذه العبارة في أصلها إلى لالة فاطمة نسومر، خاصة وأنها اتبعت التصوف في زاوية جدها محمد أمزيان الورجي بسومر، قبل دخولها صفوف المقاومة المسلحة.[2]

1 كمال بوشامة، مرجع سابق، ص 377.

2 لامية كلاتمة، **المرأة و المقاومة الشعبية لالة فاطمة نسومر – أنموذجا**، مذكرة ماستر، تخصص التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية– قطب شتمة، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر،ص34.

المبحث الثاني: نشأة لالة فاطمة نسومر.

نشأت لالة قاطمة نسومر في عائلة مرابطة، اشتهرت بالورع والتقوى والعمل الصالح والإصلاح بين المتخاصمين، التعبد، تعليم القران والعلوم الدينية ونشر الفضيلة[1]، إذا فأساس تربيتها الدين وذلك لأنها ترعرعت في أسرة تنتمي في سلوكها الاجتماعي والديني إلى الطريقة الرحمانية[2].

و قبل المضي قدما لابد أن نتطرق إلى الحديث عن هذه الطريقة بشكل مختصر، ذلك لأنها القاعدة التي كونت حياة هذه المجاهدة.

تنتسب الطريقة الرحمانية إلى العالم الجزائري الشيخ محمد بن عبد الرحمان القشوطي الإدريسي الحسن الأزهري[3]، الذي جاء بها من المشرق حيث كان يدرس، وقد ظهرت هذه في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري، وتعتبر من أوسع

1 محمد أرزقي فراد، **جزائريات صنعن التاريخ**، دار الأمل، الجزائر، ص.46

2 رابح لونيسي، **رجال لهم تاريخ متبوع ب: نساء لهن التاريخ**، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص402.

3 ولد مؤسس هذه الطريقة الشيخ محمد بن عبد الرحمان في قرية بوعلاوة من قبيلة ايت إسماعيل بجبال جرجرة من مواليد1720م/1123هـ، وهو شيخ الطريقة الخلوتية المنتشرة في كامل إفريقيا الشمالية و الوسطى وهو أول من جاء بها من المشرق إلى المغرب انظر حسيبة حلاسة، "الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر الطريقة الرحمانية أنموذجا"، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، ص47.

الطرق انتشارا في عامة الجزائر إبان القرن التاسع عشر ميلادي، حيث زادا استحواذها وحدها على أكثر من 50 بالمائة من عدد الزوايا في الجزائر.[1]

يقول النقيب كاريت في دراسته حول الطرق الصوفية قي الجزائر بخصوص الرحمانية، وهي أكثر الطرق أهمية في الجزائر ولديها 200.00 مريد وتابع، وأكثر أنصارها في المناطق الأمازيغية، و لديها نفوذ و سيطرة خاصة في منطقة القبائل، هذه الأخوية ظهرت خلال سنة 1750م.[2]

كان والد لالة فاطمة نسومر عضوا في الزاوية الرحمانية، التابعة لسيدي محمد بن عبد الرحمن بوقبرين، وكان يشرف على تسيير المدرسة القرآنية بقرية سومر، كانت دوما برفقة والدها المدرس مما جعلها تحفظ القران الكريم مع التلاميذ الصغار وهم يرددون على مسمعي والدها الآيات التي حفظنها عن ظهر قلب، وقد ذاع صيتها وشهرتها في كافة قرى منطقه القبائل بفضل نباهتها وكرم أخلاقها، كانت امرأة في غاية الحسن متمسكة بناصية القيم النبيلة الموروثة من أجدادها.[3]

1 شمس الدين زراري، جمعة بن زوال، "دور الزوايا الرحمانية في محاربة الاستعمار الفرنسي في الجزائر من 1830 إلى بدايات القرن العشرين "، **مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية**، جامعة الحاج لخضر–باتنة، العدد 02، 2021، ص563.

2 شمس الدين زراري، جمعة بن زوال، المرجع السابق، ص 563

3 محزر عفرون، **مذكرات من وراء القبور**، ج3، تر: الحاج مسعود مسعود، دار هومة،الجزائر، 2013، ص 10.

أما صفاتها الجسمانية والخلقية، فهي كباقي نساء القبائل تميزت بالجمال الفائق، كانت محافظة على صلاتها وكانت لديها الحكمة وبعد النظر والزهد في صغائر الأمور.[1]

قضت طفولتها في الأشغال المنزلية والتعلم وأخواتها وذكر المؤرخون أنها كانت تمتاز بخصائص لا توجد إلا في النوادر إضافة إلى الأدب والنسب فلهذا كان يحبها أبوها ويفتخر بها بين الناس.[2]

لقد لقنتها حياة الجبال الوعرة هبة التبصر في الأمور، كانت تحسن تحليل القضايا قبل تطورها، هذا ما جعل الأقارب وأفراد العشيرة وكل الذين يعرفونها يحترمون رأيها وقراراتها، ويعملون بما تقوله مقتنعين بأنه الحكمة.[3]

كانت تحسن القراءة و الكتابة متطلعة على علوم الدين التي أخذتها عن أخيها سي الطاهر، مؤهلة للمناقشة وإبداء الرأي في مواضيع مختلفة مع قدة متميزة في الإبلاغ والإقناع.[4]

1مليكة صالحي، "مقاومة النساء الاقريقيات للاستعمار الفرنسي في القرن 19م لالة فاطمة نسومر والملكة رانافالونا 1- أنموذجا"، **مجلة العلوم الإنسانية**، المركز الجامعي علي تندوف- الجزائر، العدد 05، 2018، ص55.

2 محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص33.

3 يحيى أيت يحياتن، **رموز من عمق الجزائر**، منشورات السهل، الجزائر، 2009، ص68.

4 بوعلام بسايح، **أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف والقلم 1830-1954**، وزارة الثقافة الجزائرية، الجزائر،2007، ص152.

كانت لاله فاطمة نسومر بارعة الجمال قوية الشخصية، متوسطة الطول، ذات شعر قمحي كفيف، تتباهى بإسداله على أكتافها ليصل إلى خصرها، عيناها زرقاوان تنمان بقوة الإرادة والذكاء ممزوجة بالطيبة والهدوء، خصال يمتاز بها سكان الجبال بأعالي جرجرة، كانت مغرومة بلباسها التقليدي المتمثل في الجبة والخمار والفوطة، وكانت تفضل بالخصوص اللون الأحمر الذي أصبح يمثل في ما بعد رمزا للفداء والتضحية.[1]

1 لامية كلاتمة، المرجع السابق، ص 34.

المبحث الثالث: زواج لالة فاطمة نسومر.

وفي سن مبكرا تزوجت لالة فاطمة نسومر، رغم أنها كانت رافضة لهذه الفكرة بتاتا، وبسبب ذلك كانت شخصيتها مميزة، وهذا ما سيتم التطرق إليه في هذا المبحث.

أدركت لالة فاطمة نسومر السادسة عشر من عمرها، وكانت وسيمة الطالع بعة القد جميلة الوجه أنيقة الهندام و ترتدي الحرير، فكان لأوصافها هذه وما كان لأبيها من حسن السلوك وطيب السمعة ونباهة الذكر، دخل كبير في كثرة الراغبين في التزوج بها فخطبها من أبيها الكثير من الشخصيات البارزة في مختلف الميادين، فرفضتهم ولم ترضى بأحد منهم أيا كان[1]، وفي هذه الفترة لالة فاطمة عدة لالة فاطمة متمردة، بسبب عزوفها عن الزواج وكثرة الشائعات بين سكان القرية أنها سكنتها الأرواح[2].

حيث أصبحت امرأة ذات بنية قوية، لا تعكس سنها و إضافة إلى ذلك أسلوب معاملتها مع الناس، وبسبب ضغط عائلتها عليها للزواج كانت تتظاهر بهستيريا حتى أخافتهم، إثرها انقطعت عن العالم الخارجي وآثرت الخلوة بنفسها بصفة جذرية، حيث ابتعدت عن أصدقائها وأصبحت حبيسة أحاسيسها، وأثرت التمسك والانقطاع للتبدل متخذة لنفسها في بيت أبيها مكان منزويا عن الناس[3].

1 عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص178.

2 مليكة صالحي، المرجع السابق، ص56.

3 المركز الوطني للدراسات والبحث العلمي في الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص 271-272.

ولكنها ما لبثت حتى تزوجت مكرهه بمرابطه من قرية تيرودة يدعى يحيى بن ايخولاف، فتظاهرت له ليلة زفافها بالخبل والجنون، وحطمت كل الأواني الموجودة أمامها، فسكن الذعر زوجها، وما إن أصبح صباح حتى أرجعها زوجها إلى أهلها، وهو على يقين من نفسه من أنها مجنونة، وقيل بقيت عنده عاما ثم أطلق سراحها، غير أنه لم يقم بتطليقها بل بقيت على عصمته فلم تتزوج بعده[1].

أمام هذه الظروف الصعبة التي مرت بها لالة فاطمة، وجدت نفسها في عالم التسوق والعمل على رأس زاوية ورجة، عازمة أن تجعل منها مركزا إشعاعيا، فتفرغت للعبادة والابحار في علوم الدين والتنجيم، وشجعها في ذلك شيخها الحاج عمر لما لاحظه فيها من الشخصية البارزة والمؤثرة، وبعد وفاة أبيها وجدت نفسها منعزلة عن الناس، وتضايقت كثيرا من نظراتهم لاسيما من جانبي النسوة، فتركت مسقط رأسها قاصدة قرية سومر أين يسكن أخيها الأكبر، و إلى هذه القرية الجديدة نسبت البطلة فاطمة، حيث كان أخيها سي الطاهر ملما بالعلوم الدينية والدنيوية، مؤهلا لقيادة الزاوية الرحمانية المنتشرة في المنطقة بشكل واسع، فتأثرت به لالة فاطمة نسومر طيلة الأيام فحفظت أجزاء كبيرة من القران الكريم، ثم بدأت تدلي بنصائحها وعلمها للأهالي، حتى

1 يحيى أيت يحياتن، المرجع السابق، ص69.

ذاعت شهرتها وزاد زوارها من الجنسين لاسيما النساء، إذ يأتون إليها من قرية سومر، و خارجها للتبرك على يدها لتبرك.[1]

وتذكر بعض المراجع التاريخية الأخرى، أن لالة فاطمة نسومر ذات شخصية قوية زاهدة في متاع الحياة الدنيا، رفضت الزواج في أول أمرها ثم وافقت تحت الضغط على عقد القران، من أحد أبناء عمومتها إلا أنه لم يدخل بها فرجعت إلى بيت أهلها ومنعوها من مغادرة المنزل، ولما استعادت حرية التصوف صارت تخرج كل صباح لتتجول في أنحاء الجبل. وبعد وفاة والدها قررت الاستقرار بسومر، لتساعد أخاها محمد الطيب، وفي كتب أخرى يدعى سي الطاهر في تسيير مدرسة القرية، كانت تعتني بالأطفال المعوزين واليتامى، وكانوا السكان يكنون لتلك المرأة الخارقة مشاعر الاحترام والتبجيل، ولم تكن لالة فاطمة تتحدث إلا إذا اضطرت إلى الإجابة على بعض الأسئلة، وكان الناس يحترمونها لرجاحة عقلها، فكانوا يجلسون في حلقاتها للاستماع لمواعظها التي تجاوزت شهرتها أفاق القرية[2].

إضافة إلى الاختلاف بين النصوص المؤرخين، في كيفية رجوعها إلى المنزل بعد زواجها، البعض منهم يرى أنها عادت بنفسها، ومنهم من يرى أن زوجها هو الذي أعادها، وهناك من يرى أن أخاها الأصغر، هو من حملها وأعادها بعد شهر من

1 محمد الشريف سيدي موسى، ص34.

2 محرز عفرون، المرجع السابق، ص10-11.

الزواج الغير الناجح إلى منزلهم. وتذكر بعض الروايات الفرنسية أنه حتى بعد تلك الأحداث، استمر الخطاب يتقدمون إليها منهم محمد الهاشمي الشريف، إلا أنها وجدت في العزاء عن الحياة الزوجية في العمل على رأس الزاوية عازمة أن تجعل منها مركزا قويا للجهاد[1].

والأستاذ رابح لونيسي يعطي تفسيرا لعزوف لالة فاطمة نسومر عن الزواج ، وهو أنها كانت ترفض الاضطهاد من أي إنسان، لذلك رفضت الزواج لما رأته من تعسف الرجال، في حق النساء وهضم حقوقهن، ذلك أن المجتمعات الإسلامية آنذاك، كانت تعيش الانحطاط والانحراف عن تعليم الإسلام الذي كرم المرأة وأعطاها حقوقها[2].

1 المركز الوطني للدراسات والبحث العلمي في الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص272-273.

2سعيد بورنان، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر(1830-1962) رواد المقاومة الوطنية في القرن التاسع عشر**، ط2، دار الأمل، الجزائر، 2004، ص138.

الفصل الثاني

جهاد لالة فاطمة نسومر ضد الاحتلال الفرنسي

المبحث الأول: احتلال جرجرة.

المبحث الثاني : مقاومة بوبغلة مع لالة فاطمة نسومر

المبحث الثالث: معركة تشكيرت.

المبحث الأول: احتلال جرجرة.

إن التحدث عن منطقة زواوة، يجرنا إلى سياسة السلطات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر إلى فصل القبائل عن باقي القطر الجزائري، غير أن علماء وأعيان المنتمين إلى المجتمع الزواوي وقفوا ضد خطة فرنسا في المنطقة، وجاءت المعارضة مدية ومدوية، فجاء على لسان الشاعر ربيع بوشامة وهو يرسم حاله زواوة مع مكائد العدو الفرنسي في قوله[1]:

إذا رمتها أيد غريبة اللون بحرمات وحشية الإعمال

تتشفى بالقتل والنهب والتخريب ملء الهوى و جهد التغالي

لم يكن ذنبها المهول إلا خطرات الأفكار والآمال

واحتفاظا بالدين والضاد والعد، قوام الأوطان والأجيال

عرفت بلاد زواوة مقاومات عنيفة ومتواصلة، بعد الاحتلال مباشرة خاصة طيلة الخمسينيات من القرن التاسع عشر، ولم تكن هذه المنطقة بمعزل عن الأحداث الجارية في مختلف أنحاء البلاد، منذ أن وطأت أقدام الهمجية والإكبار أرض الجزائر الطيبة، وظهر زواوة الكثير من الشرفاء والزعماء قادوا الثورات المتتالية ذلك أن بلاد الزواوة أو

[1] إبراهيم المياسي، **المقاومة الشعبية الجزائرية**، دار المدني، د م، 2009، ص 73.

بلاد القبائل أو بلاد جرجرة[1]، تتمتع بمكانة إستراتيجية هامة جدا في نظر سلطات الاحتلال الفرنسي بالجزائر، لكنها تمثل إقليم جغرافيا متميزا في الجزائر ويقع هذا الإقليم شرق الجزائر العاصمة ويحده البحر الأبيض المتوسط من الشمال، و برج حمزة (البويرة) من الجنوب، ومجرى نهر يسر من الغرب، ومجرى وادي الصومال من الشرق، لهذا عزمت هذه السلطات على إخضاعها لنفوذها بكل الوسائل، لأنها تيقنت أن ذلك يحقق لها مكسبا وانتصارا على جميع المستويات الاقتصادية والسياسية والثقافية، مما لا شك فيه هو أن أهل القبائل قد شاركوا منذ الوهلة الأولى في الدفاع عن وطنهم وقد راعهم ما شاهدوه من حصار فرنسا الجزائر استعدادا للحملة عليها[2].

قاومت بلاد القبائل التي كانت مستقلة تقريبا إلى غاية 1845م- 1846م إلى سنة 1857م وصمدت أمام العدو الفرنسي إلى غاية 1857م، بكيفية بطولية ويرجع الفضل في ذلك إلى عدة عوامل : تقاليد الحرية واستقلال أمام كل الاجتياحات الأجنبية، إضافة إلى التضاريس الوعرة، فيها الكثير من المواقع الدفاعية وتنظيم متين

[1] ابراهيم المياسي، المرجع السابق، ص73.

[2] المرجع نفسه، ص73-74.

على مستوى القبائل والقرى، وإيمان ديني يحث السكان على الانضمام إلى الشرفاء الذين كانوا ينادون إلى الجهاد ضد الكفار الذين احتلوا ارض الأجداد[1].

كانت فرنسا منشغلة بحروب وثورة الأمير عبد القادر في غرب البلاد وفي سهل متيجة وأماكن أخرى مختلفة من جهات الوطن، كذلك مقاومة الحاج احمد باي بالشرق الجزائري وثورة الزعاطشة وثورة شريف محمد بن عبد الله بركله في الجنوب وغيرها وكل ذلك على مستوى الداخلي[2]، أما في الخارج فإن الحكومة الفرنسية بقيت مترددة بشان غزو بلاد القبائل إلى غاية العقد الخامس من القرن التاسع عشر ميلادي، ففي عام 1844م احتدم النقاش حولها في الصحافة والمنابر، وقد رأى بعضهم أن وجود دولة شبه مستقلة على مقربة من عاصمة الجزائر، يشكل خطرا على فرنسا خصوصا أن هذه الدولة تحتقر السلطة الفرنسية وتأوي المناوئين لها الداعين للجهاد، وتدعي بأنها تبيع وتشتري في أسواقها بدون أن تسمح لها بالدخول إلى جبالها داخل القبائل، كل هذا يعتبر اهانة كبيرة لشرف فرنسا لا يمكن السكوت عنه[3].

[1] محفوظ قداش، **جزائر الجزائريين(تاريخ الجزائر 1830-1954)**، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2008، ص131-132.

[2] إبراهيم المياسي، **لمحات من جهاد الشعب الجزائري**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص106.

[3] إبراهيم المياسي ، لمحات من جهاد الشعب المرجع السابق، ص107.

بعد إخماد ثورة الأمير عبد القادر اتجهت أنظار الغزاة نحو الشرق أي أعالي جرجرة، فتحركوا على محاور ثلاثة واحدة على الشمال نحو دلس وأخرى على الجنوب نحو ذراع الميزان والثالثة على الشرق، وكانت مقاومة المنطقة تحت قيادة ثلاث زعماء: سي الحاج محمد زعموم بأسفل وادي سيباو، وقد اتخذ قاعدة له في المكان المسمى باسمه لعزيب زعموم (الناصرية حاليا)، سي احمد الطيب وسالم بأعالي وادي سيباو الذي تركه الأتراك قاعدة لانطلاقه، و بلقاسم أوقاسي الذي اتخذ "مقلع".[1]

كانت المراكز الأولى التي احتلها الجيش الفرنسي في بلاد زواوة هي دلس وبجاية على الساحل وبني منصور وذراع الميزان فيما بعد ثم احتلال سور الغزلان وهكذا أحاطوها من الشرق والغرب والجنوب بمراكز عسكرية، أصبحت بمثابة نقاط انطلاق للقوات الفرنسية للانقضاض على المناطق الجبلية الداخلية، إلا أنها واجهتها صعوبات جمة كلفتها غاليا، سواء منها وعور تضاريس البلاد أو شجاعة السكان في الدفاع عنها، حيث يشهد القائد الفرنسي المحنك المارشال "راندون" على ذلك بقوله[2] :

"عملنا الكثير كي نتغلب على مقاومة الأهالي إلا إننا بعيدين عن تحقيق خضوعهم الكامل"، كانت البوابة البحرية الهامة لبلاد القبائل هي مدينه بجاية، التي احتلتها منذ عام 1833م، ولم يتمكن المستعمر من الاحتلال المدينة بعد مقاومة باسلة

[1] لامية كلاتمة، المرجع السابق، ص 47.

[2] إبراهيم المياسي، المقاومة الشعبية المرجع السابق، ص 75.

من طرف السكان، ولم يستتب له الأمر إلا بعد 1835م[1]، وهنا يصدر التذكير بأن منطقة القبائل كانت قد وقفت بجانب الأمير عبد القادر خلال مقاومته، فعندما زار الأمير المنطقة سنه 1837م استقب له أهلها بحفاوة كبيرة وقدموا له الولاء، وقد نصب أحمد الطيب بن سالم خليفة له على المنطقة، وحين هدد الجنرال بيجو[2] رؤساء المنطقة في سنه 1844م بحرق قراهم ومحاصيلهم الزراعية إن لم يستسلموا ويسلموا خليفة الأمير بن سالم تلقى منهم الرد التالي : "لقد طلبت منا إن نطرد ابن سالم، فكيف نوافق على ذلك والحال أنه مسلم ونحن مسلمون وإذا كنتم قد صممتم على أن تحكموا الجزائر بأكملها وان تتغلب على قوم اعتصموا بالصخور والجبال، فإننا نقول لكم يد الله فوق أيديكم ولتعلموا أن الخسارة والربح سيان ومن عاداتنا أن نتحدى النفي والتشريد والموت... ولا تظنوا أن إتلاف محاصيلنا الزراعية، أو أشجارنا يجعلنا ننخذل أمامكم، لأن هذه المحاصيل كثيرا ما يقضي عليها الجراد أو تجرفها السيول، وتلك الأشجار كثيرا ما تيبس و تموت... وما الرزق إلا من عند الله "[3]

---

[1] ابراهيم المياسي، المقاومة الشعبية المرجع السابق، ص 75.

[2] ولد في Limoges (Haute– Vienne) في 15 أكتوبر 1784، صار نائبا عن مقاطعة la Dordogne من 05 /1831/07 إلى 1848/04/23، وحاكما عاما للجزائر بين 29 /1840/12 و1847/06/29 أنظر :كمال بن صحراوي، **معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن 19م شخصيات+أماكن +أحداث**، Alpha Doc، عمان، 2020، ص 64.

[3] سعيد بورنان، المرجع السابق، ص 139.

إن الأوائل المجاهدين في هذه المنطقة هو شريف مولاي الملقب بوعود(1845-1847) حارب من قبل في صفوف جيش بومعزة، ولما قضى الاستعمار على هذا الأخير حمل لواء الجهاد بالونشريس، وكان من أهم أعوانه سي الجودي، فشارك في عده معارك ضد العدو والتحق من بعد ببلاد القبائل بجرجرة أين أعلن الجهاد تحت راية الإسلام وانضم إليه الشريف مولاي ابراهيم، ولكن دعوته لم تجد أذان صاغية فاضطر إلى مغادرة بلاد القبائل في مارس 1846م متوجها إلى جيجل والقل، فاستجابت القبائل لدعوته الجهادية فحملوا السلاح وأشعلوها نارا على العدو المحتل واستمر مولاي محمد في نشاطه الثوري إلى غاية شهر أوت 1847م[1].

لم يقتصر الاستعمار الفرنسي عن المدن الساحلية والسهلية فقط، بل تعداه إلى المناطق المرتفعة منها منطقة القبائل الكبرى، ففي الفترة الممتدة ما بين 1845م و 1844م توغل جيش الاحتلال الفرنسي داخل البلاد، إثرها وقعت معارك عديدة منها معركة تادميت، حيث قامت الفرق العسكرية المجندة لمحمد زعموم بالتوجه نحو مخيم الفرنسيين واخذوا المبادرة، لكن الحاج زعموم لم يتمكن من التفوق بسبب الفرق في الأسلحة والتنظيم وانصرف نحو برج سيباو، إما في الجانب الفرنسي فقد كانت المعركة من قياده المارشال بيجو، وقد تمكن محمد زعموم من العناد واللجوء إلى السي محند

[1] العربي منور، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 205.

الطيب أوسالم، الذي كانت مهمته الدفاع عن الطريق المؤدية إلى تيزي وزو، إلى أن تمكن بيجو من إلقاء القبض عليه ونفيه إلى جزيرة مارجريت التابعة لفرنسا، يومئذ اتخذ مركز آخر جعله منطلقا لفيالقه الجرارة لغزو بقية القرى التي لا تزال تقاوم[1].

فيما بين سنتين 1846م-1847م لجأ الجيش الفرنسي إلى قرية تاوريرت عمران، أقام بها أياما انشأ بها معسكرا، ثم توجه إلى اقتحام مواقع المجاهدين في كل من تيشكرت واقروا بورجة وتيزي وزو و بويرة في ربوة تيمسقيدت، وحاول اقتحام أربعاء نايث ايراثن فانهزم الجيش الفرنسي.[2]

كانت فرنسا تدرك صعوبة احتلال منطقة جرجرة لوعورة جبالها وتمسك سكانها بقراهم المنيعة المبنية في القمم، لذلك لم تتحمس لغزوها إلا بعد سنة 1850 أي بعد إخضاع الجهات الأخرى، والتمركز في العديد من المناطق الساحلية والسهلية المحيطة بالمنطقة، مثل: دلس وبرج منايل وتدميت وذراع الميزان وتيزي وزو. وقد جعلت من هذه الأخيرة منطلقا لحملاتها موجهة للغزو أعالي جرجرة[3].

[1] المركز الوطني للدراسات و البحث العلمي في الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص274-273.

[2] المرجع نفسه، ص274.

[3] سعيد بورنان، المرجع السابق، ص141.

المبحث الثاني : مقاومة بوبغلة مع لالة فاطمة نسومر

لم تكن لالة فاطمة غافلة عما يجري في بلاد القبائل الكبرى، فكانت تصلها أخبار زحف الجيش الفرنسي بين سنتي 1844م –1845م، ووقوع عدة معارك بالمنطقة كمعركة تادميت، التي قادها الجنرال بيجو من جانب فرنسا والمجاهد الحاج بن زعموم، وتذكر المصادر التاريخية أنها كانت على علم بتواجد وتمركز الغزاة الفرنسيين في تيزي وزو بين 1845 و 1846م، ثم محاولة الجنرال عام 1850م، ثم هزمته شر هزيمة، لقد كانت لالة فاطمة تخاطب أتباعها دائما بان الوقت قد حان للدفاع عن أرضهم ممتلكاتهم انه التحضير النفسي للمرحلة القادمة[1].

منذ تعيين الجنرال راندون[2] في 11 ديسمبر 1851م حاكما عاما للجزائر، جاء بأوامر لمهاجمة الثورة في جرجرة، وكانت تلك الأوامر تقوم على مخطط مفاده أن احتلال الجزائر، سيظل ناقصا وغير امن إذا لم يستكمل باحتلال جرجرة ثم الصحراء، وأن المعارك التي عرفتها جرجرة منذ ذلك الحين تدخل في المخطط المذكور، فالاحتلال بأي ثمن كان الشعار الذي جاء به راندون، والثمن هو إتباع خطى بيجو في

[1] محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص34–35.

[2] عسكري سياسي فرنسي، ماريشال وحاكم عام للجزائر، التحق بالجندية وعمره 16 سنة، رقيب في 1812،انتقل إلى الجزائر (1838–1847) قام بعدة حملات لقمع المقاومة في إقليم البابور وبلاد القبائل...أنظر عدة بن هومة، **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830–1962**، ج2، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008، ص495.

الحرق والإرهاب والاحتشاد والنفي إلى الجزر النائية، ولكن بقدر ما كان العدو قاسيا في معاملته وحربه بقدر ما كان أهل جرجرة شدادا في حربهم وجهادهم[1].

ولعل من أشهر المعارك التي خاضتها لالة فاطمة نسومر إلى جانب بوبغلة ، معركة واضية في عام 1851م، في مواجهة الجيوش الفرنسية الزاحفة بقيادة راندون وماكماهون، فكانت المواجهة الأولى بربوة تمزقيدة حيث أبديا استماتة منقطعة النظير، إلا أن عدم تكافؤ القوات عدة وعددا، اضطر الشريف بوبغلة بالعمل بنصيحة لالة فاطمة نسومر، وهي الانسحاب نحو بني يني وهناك داعيا إلى الجهاد المقدس، فاستجاب لهما شيوخ الزوايا ووكلاء المقامات أولياء الله، فجندوا الطلبة والمريدين وأتباعهم واتجهوا نحو ناحية واضية لمواجهة زحف العدو على قراها، بقيادة الجنرالين راندون ويوسف التركي ومعهما الباشاغا الخائن الجودي، فاحتدمت المعركة وتلقت قوات العدو هزيمة نكراء، وتمكنت لالة فاطمة من قتل الخائن الجودي بيدها[2].

خاض بوبغلة في عام 1854م معركة شرسة ضد الجيش الاستعماري بوادي سيباو، وكادت أن تلحق به الهزيمة لولا لم تهب لالة فاطمة نسومر بمجموعة من المجاهدات والمجاهدين لتنقضهم من الهلاك، وأعطت الجيش الفرنسي درسا لن ينساه،

[1] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، دار الرائد، بيروت، 1992، ص351.

[2] صلاح الدين معمري، **الطريقة الرحمانية ودورها في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالجزائر1849/1872م**، مذكرة ماستر، تخصص المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي بن مهيدي–أم البواقي، الجزائر، ص52.

فذاع خبر شجاعتها في كل مناطق القبائل، فأصبح السكان يدعون لها بالنصر في المساجد والبيوت وفي كل مكان، فبرزت كقائدة عظيمة لسكان المنطقة كلها[1]. في هذه المعركة أصيب بوبغلة بجراح حتى أوشك أن يقع في الأسر فقالت له: "أيها الشريف لن تتحول لحيتك إلى عشب أبدا" ومعنى ذلك انك كنت رجلا صنديدا وستبقى كذلك لان اللحية دلالة على تمام الرجولة[2].

دون أن ننسى أن بوبغلة وجد القوة والشجاعة في فاطمة نسومر، وخطبها من أخوها وأراد أن يدفع مبلغا لزوجها الأول، لكن هذا الأخير، رفض ولم يتم الأمر[3].

أما عن ظروف استشهاد بوبغلة، تذكر بعض المراجع أنه خلال شهر ديسمبر سنة 1854م، شن هجوما على بعض خصومه في بني عباس وكان على جانبه رفيقه عبد القادر المذبوح وأعراب أوكروش وحوالي 60 رجلا من بني كروش، وعندما شعر الفرنسيين بتحركه تعقبتهم فرقة عسكرية، ودخلت معهم في اشتباك مسلح أدى إلى جرح بوبغلة جروح بليغة، وحاول الفرار إلا أن بومرزاق المقراني وشقيقه لخضر اعتراضا سبيله، وأجهز عليه المدعو لخضر بن الدراجي في ساقه لإعاقته على الحركة، وعندما ألقي عليه القبض توسل إليهم أن يبقوا على حياته، إلا أنهم لم يفعلوا ذلك وقتلوه

[1] رابح لونيسي وآخرون، المرجع السابق، ص 78.

[2] لامية كلاتمة، المرجع السابق، ص56.

[3] مليكة صالحي، المرجع السابق، ص 58.

غيلة، المكان الذي كان قد قتل فيه الطاهر أوتاجة قبل 18 شهرا وحزوا رأسه، وحملوه إلى برج بوعريريج، وعلقوه على أحد الأعمدة يوم 28 ديسمبر، ووضعوا إلى جانبه ألبسته وسلاحه و طابعه وحصانه[1].

لقد قاوم بوبغلة حوالي خمس سنوات، جعل بلاد زواوة وخلالها مقبرة للعديد من ضباط الجيش الفرنسي وجنوده المرتزقة، كما جعل السكان يتدربون على المعارك التي مازالوا سيواجهونها ضد العدو، ولعل من أبرز ما يخرج به المرء من دراسة حركته أنها أخرجت الناحية كلها من عزلتها الجبلية، وجعلتها تعيش الواقع الجديد الذي أصبحت عليه الجزائر كلها، وهو الاحتلال الفرنسي المفروض على الجميع بقوة الحديد والنار والهزيمة في كل القواد الكبار[2].

[1] محمد السعيد قاصري، **محاضرة الشريف بوبغلة1854-1850**،مطبوعة موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر، مقياس تاريخ الجزائر 1830-1914، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، 2017/2016، ص 64.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص351.

المبحث الثالث: معركة تشكيرت.

كان حلم الجنرال راندون هو السيطرة على منطقة جرجرة بجبالها الوعرة، لكن وجد صعوبة من الوصول إليها فبعد دراسة ميدانية وجدوا أنه للوصول إليها كان لابد من عبور عزازقة، فاعتقد أنه بإمكان سكانها السماح له بالمرور عبرها، فأرسل مبعوثا إلى سكانها يقترح عليهم الأمر، فرد عليه السكان بغضب شديد اقشعرت أبدانهم لما دعاهم إليه فقالوا له :"عد إلى من أرسلك وقل له بأن أذاننا صماء للكلام الذي يدعون للخيانة"، فقال الجنرال راندون:"ما داموا مصمم لكلامنا فإني سأسمعهم صوت المدافع"، ومن خلال موقف هؤلاء السكان أصبحوا يسمون بأعزوقن ومعناها الصم.

فصمد أعزوقن صمود الأبطال بأسلحتهم التقليدية، لكن في الأخير أصبحت المدينة تحت السيطرة الفرنسية، وفضل سكانها الموت والتعذيب والتقتيل على الخيانة التي دعاها إليها الجنرال راندون لكن الله يمهل الظالم ولا يهمله[1].

وبعد أن تم إخضاع منطقة العزازقة، سهُل الطريق أمام راندون للسيطرة على الأربعاء ناث ايراثن، وشرعت لالة فاطمة نسومر في تجهيز السكان للجهاد وتقول لهم "هيا إلى الجهاد في سبيل الدين والأرض والحرية وهي مقدسات لا يمكن التنازل عنها

[1]رابح لونيسي و آخرون، المرجع السابق، ص-79-78.

بأي ثمن" [1]، في الوقت نفسه هذا الماريشال راندون في النصف الثاني من شهر جوان 1854م التي تعرضت لها جيوشه بوادي سيباو، قادت لالة فاطمة نسومر هي الأخرى الانتفاضة الثانية بمرتفعات اشريضن، وانتهت هذه المعركة بتفكك وتضعضع جيش الجنرال كامو، وأرغمت هذه الهزائم المتتالية الحكومة الفرنسية على تعيين دي ماكماهون في عام 1854م لقياده العمليات العسكرية بالمنطقة[2].

بعد الانتصار الذي حققته لالة فاطمة نسومر في معركة اشريضن الأولى، تراجع أعدائها نحو الأربعاء ناث ايراثن وتعقبت فلولهم، وفي المساء رجعت قواتها إلى قرية سومر مكللة بالانتصار، ولم يبقى في أرض المعركة أي شريطا إلا القليل من قواتها، لقضاء ليلتها هناك على أن تعود إلى قراها في اليوم الموالي أي في يوم 18 جوان، لكن الجنرال ماكماهون فاجأ هذه القوات بهجوم مكثف، ملحقا بها خسائر معتبرة في الأرواح، لم تعرف لالة فاطمة الراحة بعد رجوعها إلى قريتها سومر، لأنها كانت تدرك نوايا القوات الفرنسية، لذلك جندت سكان آث يليتن وآث يتسوراه، وآث يوسف، وأقامت الحواجز على طول الطريق المؤدي إلى قريتها، تحسبا لهجوم الفرنسيين وفي هذه

[1] رابح لونيسي و آخرون، المرجع السابق، ص 79.

[2] ايت يحياتن يحي، المرجع السابق، ص71.

الأثناء هاجم المارشال راندون بمعية ضباطه، عرش آث منقلات و سكنفوت، وآث خلف وثاسقا ملول، وأوزرير ناث أعمر أو سعيد[1].

فكان لزاما على لالة فاطمة نسومر أن تقدم لهم يد المساعدة، فهاجمت قوات الماريشال راندون، ملحقة بها بعض الخسائر في ناحية تاوريرت ناث منقلات، حيث حاصرتها ولم يفك الفرنسيون هذا الحصار إلا بفضل الهجوم المضاد المنطلق من ناحية ازرو وأوقلال، أما لالة فاطمة نسومر عادت إلى قريتها سومر مكللة بالنصر، وبغية محو آثار الهزيمة اقتفى الفرنسيون آثارها مارين عن طريق آث يحيى، أما سكان آث هيشم وآث زيري وآث عنتر وكوكو، فقد توجه نحو تشكيرت حيث أقامت لالة فاطمة نسومر معسكرها، الأمر الذي جعل القوات الفرنسية تعتقد أن سكان هذه المناطق، قد استسلموا خاصة و أنها لم تواجه أية مقاومة، وكان هذا الهدوء ما قبل العاصفة[2].

بعدها اندلعت معركة تشكريت التي دامت يومين كاملين (19- 20جويلية 1854م[3])، حيث قامت لالة فاطمة نسومر بتعبئة جيشها وتنظيمهم، خوفا من مفاجأة الفرنسيين للمجاهدين، ووضع أخيها سي الطاهر الخطة الإستراتيجية، حيث وضع

[1] محمد أرزقي فراد، المرجع السابق، ص51.

[2] المرجع نفسه، ص51-52.

[3] سعيد بورنان، المرجع السابق، ص141.

مراقبين يراقبون كل تحركات العدو، كما تمكنت لالة فاطمة نسومر من تجنيد الفتيات والنساء، على اختلاف أعمارهن ومراتبهن، يقاتلن العدو إلى جنب الرجال ويساعدنا بالزاد والعتاد الحربي ومواساة الجرح والمرضى، ولما وصلت الجيوش الفرنسية وجدت المنطقة محصنة وبالتالي المقاومة منظمة، إلا أن هذه المناطق شهدت عمليه حرق واسعة من طرف الفرنسيين، ولما رأت فاطمة نسومر الضغط الذي أثقل كاهل مقاتليها، دخلت ميدان المعركة حتى تزيد من حماسهم، فقام المجاهدون بحمايتها، حيث كانوا بقيادة أخيها الأكبر سي الطاهر، ولم تنتهي المعركة إلا بعد يومين من بدايتها في 20 يونيو 1854، وكان النصر حليفها حيث تراجع الذي عرف جيشه خسارة بشرية هذا ما شكل اهانة بالنسبة له، وقد أصر على إعادة الكرة من جديد، حيث يتم تثبيت الاستعمار في المنطقة[1].

كانت لالة فاطمة تستغل كل شيء من اجل إثارة وإلهاب الحمية ورفع المعنويات، فمن ذلك مثلا الرواية المتواترة في الناحية، مفادها أن لالة فاطمة تكلف المجاهدات المسنات بالطواف في المعركة، وقد وضعن مسننة وطلينا راحتهن بالهباب، فإذا رأينا فارا من القتال، مررنا على وجهه أيديهن، فتجرحه الخواتم المسننة ويدخل الهباب في

[1] المركز الوطني للدراسات والبحث العلمي في الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص276.

الجراح، وبعد الشفاء تبقى شامة سوداء على الوجه، من الشامة هيبة عظيمة لأنها عار على صاحبها لأنه فر يوم الزحف، وكبيرة الكبائر في الدين وعار كبير في العرف[1]. .

[1] لامية كلاتمة، المرجع السابق، ص66.

الفصل الثالث

وفاة ونهاية مقاومة لالة فاطمة نسومر

المبحث الأول: آخر معارك نسومر (معركة اشريضن الثانية)

المبحث الثاني: اسرها.

المبحث الثالث: وفاة لالة فاطمة نسومر.

المبحث الأول: آخر معارك نسومر (معركة اشريضن الثانية) .

أكمل أهل زواوة الكفاح الثوري بين 1855م-1857م بقيادة جديدة قيادة امرأة مرابطة لا قيادة رجل شريف، ألا وهي لالة فاطمة نسومر، حيث أنها لم تترك علم الجهاد يسقط بعد استشهاد بوبغلة الشريف، فقد استمرت الثورة في أنحاء جرجرة تحت تأثيرها، صحيح العدو تمركز في بجاية ودلس الخ، وصحيح أنه وجد في بعض العناصر خداما ومتعاونين، ولكن الشعب في بني راتن ايشريضن وبني منقلات وبني يني الخ... كانوا رافعين علم الثورة، يهددون المراكز الفرنسية ويضربون المتعاونين ويرفضون دفع الضرائب والخضوع للحكم الأجنبي[1].

لقد صمدت المقاومة ثلاث سنوات أخرى، شهدت معارك دامية،ففي كل مرة تجتاح المنطقة جيوش جرارة، فتخرب القرى وتقتل المواشي وتقطع الأشجار، وقد سجل تلك الحقائق الضباط الفرنسيون الذين شاركوا في تلك المعارك، فقد سجل أحدهم هذه الشهادة:" دخلت الفرقة العسكرية التي كان يقودها باتي Paté إلى عاصمة آيت منقلات "ثاوريرت"، فاقتحم الجنود المنازل فنهبوها، وأفرغوا الحبوب المخزونة في المطامير، وبعجوا القراب المملوءة بالزيت وهدموا البيوت وأخذوا أخشابها، وجمعوا خشب كل قرية في ساحة المسجد وأشعلوا النار بعد ذلك، ليحترق كل شيء"، هذه

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 352.

الأساليب الوحشية التي يقوم بها الجيوش الفرنسيين لم تحد من عزيمة المقاومين الذين استمتعوا في الدفاع عن كل شبر من قراهم[1].

فكانت خطة إخضاع واحتلال منطقة القبائل (جرجرة)، بصفة نهائية من قبل الفرنسيين، فإنها تعود إلى حملة راندون، بداية من 10 ماي سنة 1857م والذي كان يخطط لاستكمال عملية الاحتلال، بتوجيه الحملة ضد القبائل الغير الخاضعة في جرجرة، وتتويج إدارته للجزائر بعصا المارشالية، و الصعود إلى أعالي جرجرة، فجند لذلك حملة تتكون من الضباط والفرق، حيث قسم الجيش إلى ثلاثة فرق :الأولى تحت قياده الجنرال رونو "Renoux" و الثانية تحت قيادة الجنرال ماكماهون " MacMahon" والثالثة تحت قيادة الجنرال يوسف "Yusuf" ، أما عدد القوات المشاركة في الحملة فقدرت بحوالي 3500 رجل، جاء بهم من الجهات الثلاثة من الجزائر الشرق– الوسط –الغرب، كان الهدف الأول من الحملة، هو الأربعاء ناث ايراثن[2].

وقد تحركت إليها القوات الفرنسية يوم 18 ماي، وقبل بداية العمليات وزع راندون بيانا على السكان، استعمل فيه لغة الترغيب والترهيب (يذكرنا ببيان دوبرمون

[1] سعيد بورنان، المرجع السابق، ص142–143.

[2] مزيان سعيدي، **السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها (1871م –1914م)**، دار سيدي الخير، الجزائر، 2013، ص 119–120.

1830م) فكانت الواقعة في 24 ماي 1857، والتي صادفت آخر أيام رمضان وبالتالي فان يوم 25 ماي هو يوم عيد الفطر، ولنا أن نتصور احتفالات عيد تلك السنة وأطفال آث يراثن، وفي 26 ماي تقدم سكان الأربعاء ناث ايراثن من راندون طالبين الأمان، صاحب ذلك استسلام قبائل بني فرواسن، بني خليل بني بوشعايب، بني غبري بني دوا بني محمود وبني صدقاء[1].

وأقام راندون حصنا عسكريا أطلق عليه اسم نابليون (بعد سقوط نابليون الثالث وقيام الجمهورية الثالثة في باريس سنة 1870م أصبح الحصن يعرف باسم الحصن الوطني Fort national أما اليوم قد استعدت المدينة اسمها القديم وهو الأربعاء ناث ايراثن) وقد وضع حجره الأساسي يوم 14 جوان 1857 الذي يوافق تاريخ نزول القوات الفرنسية في سيدي فرج 1830م[2].

وقد حضر الأب سوشي Suchet الحفل باسم الكنيسة وبارك الأرض الذي سيقام عليها الحصن وسط دقات طبول الجيش ودمدمات المدافع[3].

عملت في هذه الأثناء لالة فاطمة بعد سقوط الأربعاء ناث ايراثن، على تنظيم قواتها للهجوم على القوات الفرنسية المرابطة، في حصن الأربعاء ناث ايراثن فخرجت

[1] مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص 119-120.

[2] سعيد بورنان، المرجع السابق، ص143.

[3] مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص120.

من قريتها متجهة إلى هدفها وعندما وصلت إلى اشريضن انضمت إليها قوات آث يحي وآث منقلات وفي هذه الأثناء أسرع الخونة الذين باعوا ضمائرهم للعدو الفرنسي فعلم الماريشال راندون بتحركات لالة فاطمة نسومر وأخيها سي طاهر، فخرجت القوات الفرنسية لمواجهتها والتقى الجمعان في اشريضن يوم 24 جوان 1857 حيث جرت معركة ضاربة، شهد العدو الفرنسي بشدتها وخلدها بنصب تذكاري كبير ورغم استماتة المسبلين والمجاهدين فان عنف القصف المدفعي قد خلق ثغرات في صفوفهم استغلها الجيش الفرنسي ليلحق خسائر معتبرة بقوات لالة فاطمة[1].

وبعد هذه المعركة اضطر الفرنسيون إلى الانسحاب مؤقتا إلى حصن نابليون أما لالة فاطمة نسومر فقد انسحبت هي الأخرى مع من تبقى من المجاهدين إلى قرية سومر ومن هناك أخذت ترسل إلى مختلف القرى تدعوها للجهاد وقد كانت تدرك أن الفرنسيين مصممين على احتلال منطقة جرجرة كلها لذلك أقنعت المجاهدين بضرورة مهاجمه العدو قائلة :" علينا أن لا نبقى مغمض الأعين أمام خطر الفرنسيين الذين يهددنا ويتربص بنا فخاطرهم يزداد يوم بعد يوم لان الوقت لصالحهم فهم يزودون

[1] محمد أرزقي فراد، المرجع السابق، ص54.

باستمرار بالرجال والعتاب وحين يشعرون بأنهم أقوياء سيهاجموننا أنهم يحتلوا أرضنا بالسلاح فيجب علينا طردهم منها بالسلاح أيضا"[1].

أثرت هذه الهزيمة في معنويات الكثير من القبائل خاصة وان الفرنسيين كانوا يمارسون سياسة الأرض المحروقة ضد السكان في قراهم وينتقمون منهم لتخريب ديارهم والاستيلاء على أرزاقهم وانتهاك أعراضهم فاستسلمت لهم قبائل آث بني آث واسيف آث منقلات وغيرها[2]، حيث تكبد فيها العدو خسائر فادحة أيضا قدرت بـ 400 قتيل منهم 30 ضابطا وعدد كبير من الجرحى لكن خسائر سكان كانت أفدح بكثير نظرا لأساليب العنف التي استعملها العدو المتفوق من عدد والعتاد[3].

بعد ذلك كونت لالة فاطمة نسومر فرقا سريعة من المجاهدين يتبعون مؤخرات الجيش الفرنسي ويقطعون عليهم طرق المواصلات والإمدادات ونتيجة الهجمات المتواصلة للمجاهدة وتعاظم من شانها تخوف السلطات الفرنسية من ازديادات خطيرة 45,000 رجل يقوده المارشال راندون الذي ترك إلى هذه الرتبة يوم 19 مارس 1856 اتجه صوب قرية آيتسورغ أين يتمركز الثوار، وقد التقى الفريقان بتاريخ 21 جويلية 1857 بدوار إليتن، وكان يقدر عدد الثوار بسبعة ألاف رجل وعدد من النساء، وتذكر

[1] سعيد بورنان، المرجع السابق، ص144.

[2] محمد أرزقي أفراد، المرجع السابق، ص54.

[3] سعيد بورنان، المرجع السابق، ص144.

المصادر أن لالة فاطمة كانت ترتدي لباسا حريريا احمر ترعب به الأعداء، ولكن رغم المقاومة الشديدة التي أبدعها الثوار، إلا إن الكفة رجحت لصالح الفرنسيين نتيجة عدم تكافؤ القوى[1].

ولم تسلم النساء ولا الأطفال من القصف المدفعي ولا من التدمير فطلبت لالة فاطمة من المستضعفين الاحتماء بقرية تخليجت نايت عدسو، ثم طرحت مسألة المفاوضات وإيقاف الحرب بشروط أربع وقاد هذه المفاوضات عن الطرف الجزائري أخوها سي الطاهر في معسكر راندون وهذا الأخير الذي تظاهر بقبول شروط لالة فاطمة وهي: رفض دفع الضرائب خروج وبقاء القوات الفرنسية خارج القرى والتجمعات السكانية عدم متابعة ومعاقبة فرض الثورة حماية الأشخاص والممتلكات[2].

لكن راندون خدعهم، وأمر بإلقاء القبض على الوفد الجزائري بمجرد خروجه من المعسكر ولم يكتفي بذلك بل أرسل النقيب فورشو إلى ملجأ لالة فاطمة نسومر وأسرها هي وعدد من النسوة[3].

أبهرت لالة فاطمة نسومر الفرنسيين لقوتها، حيث أطلق المؤرخ الفرنسي "لوي ماسينيون لقب " جان دارك جرجرة" تشبيها لها بالبطلة القومية " جان دارك"، غير أنها

[1] ابراهيم المياسي، لمحات من جهاد المرجع السابق، ص130.

[2] محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص39.

[3] ابراهيم المياسي، المقاومة الشعبية المرجع السابق، ص92.

كانت ترفض ذلك اللقب مفضلة لقب "خولة جرجرة" نسبة إلى "خولة بنت الأزور" المجاهدة المسلمة التي كانت تتنكر على هيئة فارس وتحارب إلى جانب الصحابي الجليل " خالد بن الوليد"[1].

1 https://areq.net/m/%D9%81%D8%A7%D8%B7%D9%85%D8%A9_%D9%86%D8%B3%D9%88%D9%85%D8%B1.html, 2022/05/27, 23:12.

المبحث الثاني: اسرها.

كانت المحادثات تجري ليلا، بينما كانت لالة فاطمة نسومر في مكان آخر تنتظر رجوع الوفد لإبلاغها بالنتائج ،لأن الأمر كان خدعة،لأنه في نفس الوقت كان النقيب فوشو يقود مجموعة كبيرة من القوات ، يصحبهم الخائن يوسف الذي وضع لنفسه في خدمتهم ليدلهم على مكان وجود لالة فاطمة نسومر ليلة 11 جويلية1857 ، توصل من يبلغ راندون بذلك فقام بدوره بالقبض على الوفد المفاوض[1].

عزفت الموسيقى العسكرية في الصباح للتجمع العام فسطف الضباط و الجنود ، ثم استعرضت المهم المجاهدين و معهم لالة فاطمة نسومر دون أن يعرفوها فامرة بتقديم التحية العسكرية لهؤلاء، وبعد برهة فظهر المارشال راندون ثم خاطب المحاضرين قائلا سادتي«يشرفني ان اقدم لكم جان دارك جرجرة، مشيرا إليها[2].

بقي الشعب وفيا لها فكان الناس رجال و نساء يزورونها من جميع نواحي الوطن من اجل سماع كلامها و نصائحها، وقد كثر زوارها حتى ان السلطات الفرنسية احصت عددهم في يوم واحد بمئتي شخص .

[1] سليمة كبير، **لالة فاطمة نسومر(حواء الجزائر وفارسة جرجرة)**، مكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دت، ص30.

[2] لامية كلاتمة، المرجع السابق، ص70.

اغتنم الجند الفرنسي غياب لالة فاطمة نسومر عن منزلها فانطلق اليه منتهبا و مخربا، وكان مما انتهبه مائة الف دينار فضية، مع ما كان هناك من مصوغ، و خمسون بندقية، وخمسون و مائة مجلد من كتب العلم و دواوين الحكمة على اختلاف فنونها و خمسون و مائة شاة، واثنان ثمانون رأسا من البقر و عشرة بغال، وطالما راود اخوها سي طاهر جيش الاحتلال لاسترجاع الكتب و استردادها الى الاسرة كي تنتفع بها العشيرة [1].

[1] سليمة كبير، المرجع السابق، ص 12.

المبحث الثالث: وفاة لالة فاطمة نسومر.

تألمت لالة فاطمة نسومر كثيرا لأن الوطن المفدى سيطر عليه الرومي الذي كان ينهب خيراته و يستغل شعبه و يمسخ دينه و ثقافته و هي عاجزة عن الدفاع عنه و كانت تفرح في بعض الأحيان عندما تسمع بعض المقاومات هنا وهناك في وطنها الجزائر إلا إن الألم والحسرة كانا يتغلبان عليها واشتد أكثر بعد وفاة أخيها سي الطاهر في عام 1861فأصيبت بشلل نصفي لتنتقل إلى رحمة في عام 1863و هي في ربيع شبابها إذ لم تتجاوز 33سنة كلها جهاد و عبادة الله سبحانه وتعالى[1].

و دفنت في إحدى زوايا بني سليمان، و في نفس السنة (1863م) توفي سي الجودي ولكن في حيفا بفلسطين، و حوالي نفس الوقت هاجر الحاج عمر أيضا تاركا الزاوية الرحمانية لرعاية الله و الأهالي و قد اختار مكة للإقامة، و لا نعرف مصير ابن الأعراب، و يذكر بعض الكتاب أن من بين رفاق الحاج عمر في هجرته إلى المشرق شخصان تبناهما، بنت الشريف المولى إبراهيم الذي سبق ذكره و عرفنا دوره في حصار بجاية، و الذي كان العضد الأيمن لبوبغلة، و قد هاجرت مع الحاج عمر

[1] رابح لونيسي واخرون، المرجع السابق، ص80.

زوجته أيضا و هي التي يقال إنها تدخلت لإنقاذ عائلة بوبغلة حتى لا يسلمها مضيفها إلى الفرنسيين[1] .

و قد ألحق بقصة المجاهدة لالة فاطمة نسومر الكثير من الأساطير و الخرافات فمرة يقال عنها انها جنية و مرة أخرى أنها ليست من البشر و أنها ملاك و أنزلها الله للدفاع عن دينه، لكن كل ذلك غير صحيح لأن هذه التفسيرات و الأقوال تنتشر بين الشعوب المتخلفة العاجزة عن تفسير الظواهر الإجتماعيةو البشرية تفسيرا علميا، وهذا هوشأن المجتمعات اللإسلامية في القرن التي دخلت عصور الإنحطاط منذ زمن طويل فعوضت العلم و العقل بالخرافةوالأسطورةو الشعوذة و لو لم تكن مجتمعاتنا متخلفة أنذاك لما سيطر عليها الإستعمار بقوة السلاح[2].

[1] ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص353.

[2] رابح لونيسي وآخرون، المرجع السابق، ص80.

الخاتـــمة

الخاتمة

ختاما لهذه الدراسة المتواضعة حول موضوع لالة فاطمة نسومر و مقاومتها للإحتلال الفرنسي من 1830_1863م، مثالا لما أظهرته المرأة الجزائرية من شجاعة و صدق اللقاء و الكفاح والجهاد في سبيل الله والدفاع عن الوطن توصلنا إلى هذه النتائج:

– تميزت لالة فاطمة نسومر بذكائها و أخلاقها العالية فقد. نشأت في وسط عائلة دينية فكانت منذ مطلع شبابها تحافظ على أداء صلاتها و تداوم قراءة القرآن الكريم وتؤثر العزلة والإنقطاع والعبادة والتفكر.

– كان أبوها ذا مكانة مرموقة للإنتسابه للطريقة الرحمانية إحدى أشهر الطرق الصوفية في الجزائر والتي كان لها حضور قوي على المجتمع الجزائري خلال القرن التاسع عشر بمساهمتها العلمية و الصوفية عن طريق شيوخها و زواياها.

– لم تقتصر الطريقة الرحمانية على تحفيظ القرآن و تدريس العلوم العقلية و النقلية ونشر العلم والتكوين الصوفي بل ساهمت بدور كبير في ميدان الجهاد والمقاومة الوطنية في مواجهة الإستعمار الفرنسي وتحولت زواياها إلى مأوى و مقر للثوار و مريديها في الصفوف الأولى لمواجهة العدو.

– إستطاعت لالة فاطمة نسومر بكل ما تملكه المرأة من أسلحة فتاكة على أن تقهر أعلى الرتب العسكرية في الجيش الفرنسي الاستعماري الذي أراد أن يقتحم عرين اللبؤة المدجج بالإرادة و العزيمة و الثقة في النفس.

– تعتبر لالة فاطمة نسومر رمزا للسبالة و هي التي ناضلت دون هوادة خمس سنوات طويلة ووهي التي برهنت من خلال مواجهتها للعدو ان العزيمة و روح التضحية تعد من سمات تراثنا المعنوي و هذه المناضلة تحدت كل جبابرة عصرها فتحدث السلاح على يديها.

من خلال ما سبق اتمنى ولو اني أفدت ولو بالقليل حول شخصية لالة فاطمة نسومر و دورها الفعال في مجابهة ومحاربت الاستعمار الفرنسي.

الملاحـــق

الملحق رقم : 01 صورة لالة فاطمة نسومر[1].

[1] محمد أرزقي فراد، المرجع السابق، ص43.

الملحق رقم 02:

صورة توضح شجرة الطريقة الرحمانية[1].

شجـرة الطريـقـة الرحمـانيـة(*)

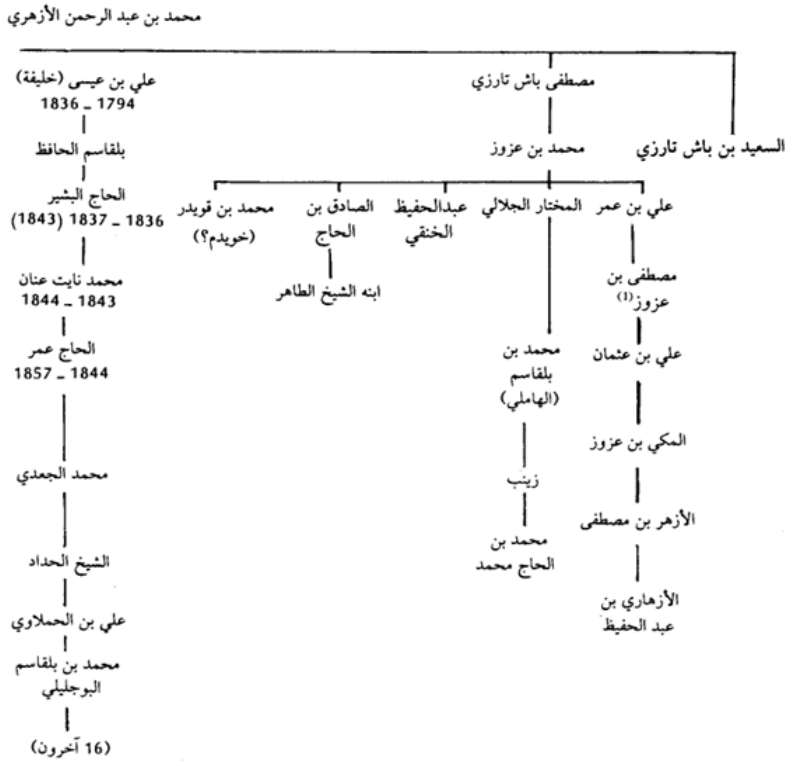

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ص188.

الملحق رقم 03:

صورتين لقرية "ورجة" التي نشأت فيها لالة فاطمة نسومر[1].

[1] لامية كلاتمة، المرجع السابق، ص81.

الملحق رقم 04:

خريطة بلاد القبائل توضح أهم أماكن المعارك التي خاضتها لالة فاطمة نسومر[1].

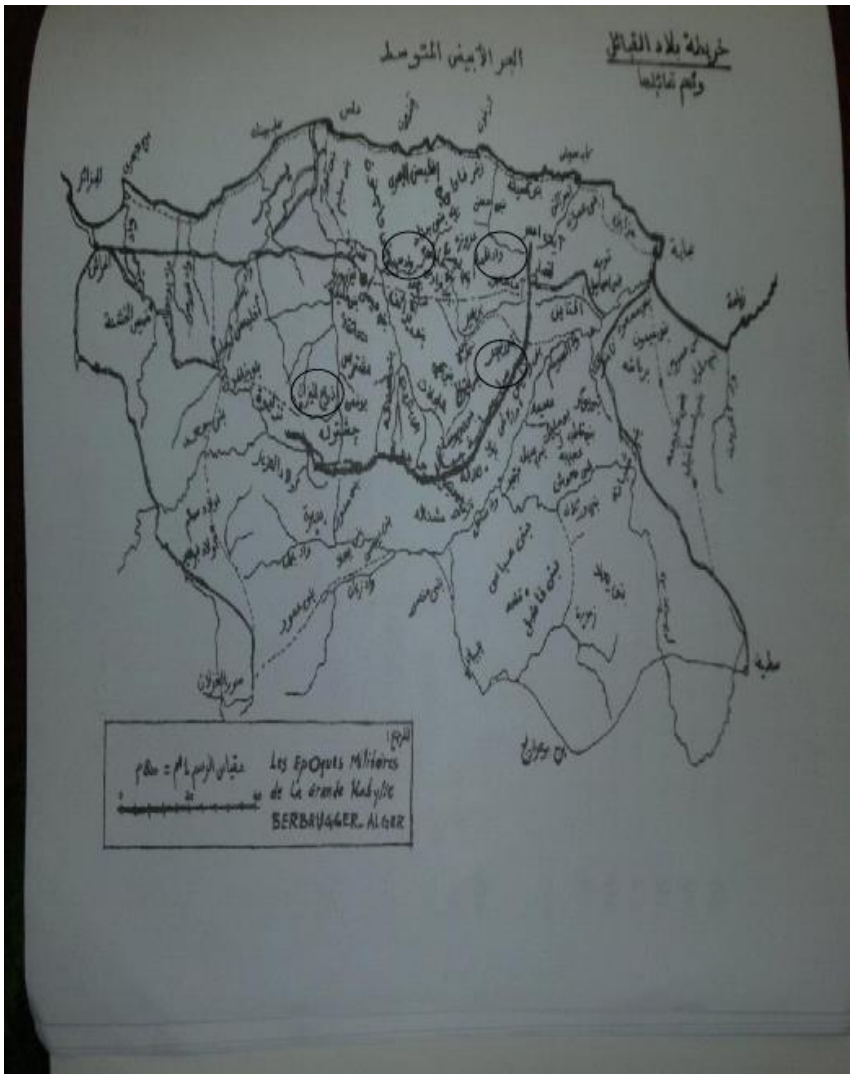

[1] لامية كلاتمة، المرجع السابق، ص 85.

الملحق رقم 05:

صورة توضح شارع في بروكسل سمي على اسم المقاومة الجزائرية لالة فاطمة نسومر[1].

[1] https://www.aps.dz/algerie/tag/Lalla%20Fatma%20N'Soumer, 2022/05/27, 10:22.

االملحق رقم 06:

صورة توضح لالة فاطمة نسومر الى جانب بوبغلة في المعركة[1].

[1] https://recitsdalgerie.com/lalla-fatma-nsoumer, 2022/05/27, 11:30.

الملحق رقم 07:

تصوير مطبوع يظهر لالة فاطمة نسومر أثناء القتال[1].

[1] https://www.wikiwand.com/fr/Lalla_Fatma_N%27Soumer, 2022/05/27, 11:45.

الملحق رقم 08:

صورة توضح قبر لالة فاطمة نسومر[1].

[1] https://al-ain.com/article/lalla-fatma-nsoumer-algerian-revolution, 2022/05/27, 21:53.

الملحق رقم 09:

صورة توضح تمثال لالة فاطمة نسومر[1].

1

https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%A7%D8%B7%D9%85%D8%A9_%D9%86%D8%B3%D9%88%D9%85%D8%B، 2022/05/27، 21:30.

الملحق رقم10:

صورة الجنرال راندون[1].

[1] https://bge-geneve.ch/iconographie/oeuvre/icon-g-1966-600-313, 2022/05/27, 11:24.

الملحق رقم 11:

صورة توضح الجنرال ماكماهون[1].

1

https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%A7%D8%AA%D8%B1%D9%8A%D8%B3_%D8%AF%D9%88_%D9%85%D9%83%D9%85%D8%A7%D9%87%D9%88%D9%86, 2022/05/27, 13:25.

الملحق رقم 12:

قصيدة تخلد لالة فاطمة نسومر في "الياذة الجزائر"[1].

وَتذكر ثورتنا العَارمه ... بطولات، سيدتي فاطمه
يُفجّر بركانها جرجرا ... فترجف باريس والعاصمه!
وَخلّد باسم أمها ذكره ... فزكى قداسته الدائمه
وَفاضت دماءُ بني رَاتن ... تفدي قراراته الحاسمه
نسومر مذ نسبوك لتاكلا ... رفضت التواكل يا فاطمه!!
وَألهبت نارًا تذيب الثلو ... ج، وتعصف بالفئة الظالمه
وَجند، يُبَاع وَيشترى كمَا ... تبَاع، وتستأجر السائمه
وَأرعفت رَاندون في كبره ... وَدست على أنفه الراغمه
وَصعرت للجنرلات خدا ... فخابت نواياهم الآثمه
أتنسى الجزائر حواء هَا؟ ... وَأمجاد هَا لم تزل قائمه؟

شَغَلنا الورَى، ومَلأنا الدّنا
بشعر نرتله كالصَّلاة
تسابيحه من حَنايا الجزائر

[1] مفدي زكرياء، **إلياذة الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص57.

البيبليوغرافية

❖ **المراجع:**

- آيت يحياتن يحيى، **رموز من عمق الجزائر**، منشورات السهل، الجزائر، 2009.
- بسايح بوعلام، **أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف والقلم 1830-1954**، وزارة الثقافة الجزائرية، الجزائر، 2007.
- بن حمودة بوعلام، **الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها السياسية**، دار النعمان، الجزائر، 2012.
- بن هومة عدة، ، **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962**، ج2، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008.
- بو شامة كمال، **أرض عقيدة و ثقافة**، تر: محمد المعراجي، دار هومة،الجزائر، 2007.
- بورنان سعيد، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر(1830-1962) رواد المقاومة الوطنية في القرن التاسع عشر**، ط2، دار الأمل، الجزائر، 2004.
- تميم آسيا، **الشخصيات الجزائرية 100 شخصية**، دار المسك، الجزائر، 2008.
- الجيلالي عبد الرحمن بن محمد، **تاريخ الجزائر العام**، ج5، دار الأمة، الجزائر، 2010.
- الحسن محمد الشريف، **من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال1830-1962**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010.
- سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، دار الرائد، بيروت، 1992.
- سعد الله أبو القاسم، ، **تاريخ الجزائر الثقافي، ج4**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998.

- سعدي عثمان، **الجزائر في التاريخ**، دار الأمة، الجزائر، 2013.
- سعيدي مزيان، **السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها (1871م -1914م)**، دار سيدي الخير، الجزائر، 2013.
- عفرون محرز، **مذكرات من وراء القبور**، ج3، تر: الحاج مسعود مسعود، دار هومة،الجزائر، 2013.
- العقبي صلاح مؤيد، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها و نشاطها**، دار البرق، بيروت، 2002.
- فراد محمد ارزقي، **الشخصيات الجزائرية 100 شخصية**، دار المسك، الجزائر، 2006.
- قداش محفوظ، **جزائر الجزائريين(تاريخ الجزائر 1830-1954)**، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2008.
- كبير سليمة، **لالة فاطمة نسومر(حواء الجزائر وفارسة جرجرة)**، مكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دت.
- لونيسي رابح، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989**، ج2، دار المعرفة، الجزائر.
- لونيسي رابح، **رجال لهم تاريخ متبوع ب: نساء لهن التاريخ**، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

- المركز الوطني للدراسات والبحث العلمي في الحركة الوطنية، **موسوعة أعلام الجزائر (1830-1954)**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث العلمي في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر.
- مفدي زكرياء، **إلياذة الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1987.
- منور العربي، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
- المياسي ابراهيم ، **لمحات من جهاد الشعب الجزائري**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- المياسي ابراهيم، **المقاومة الشعبية الجزائرية**، دار المدني، د م، 2009.

❖ **المقالات والمجلات:**

- زراي شمس، جمعة بن زوال، "دور الزوايا الرحمانية في محاربة الاستعمار الفرنسي في الجزائر من 1830 إلى بدايات القرن العشرين "، **مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية**، جامعة الحاج لخضر-باتنة، العدد 02، 2021.
- صالحي مليكة، "مقاومة النساء الاقريقيات للاستعمار الفرنسي في القرن 19م لالة فاطمة نسومر والملكة رانافالونا 1- أنموذجا"، **مجلة العلوم الإنسانية**، المركز الجامعي علي تندوف- الجزائر، العدد 05، 2018.

❖ **المذكرات والرسائل الجامعية:**

- حلاسة حسيبة، "**الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر الطريقة الرحمانية أنموذجا**"، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر.
- كلاتمة لامية، ، **المرأة و المقاومة الشعبية لالة فاطمة نسومر – أنموذجا**، مذكرة ماستر، تخصص التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية– قطب شتمة، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.
- معمري صلاح الدين، **الطريقة الرحمانية ودورها في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالجزائر1872/1849م**، مذكرة ماستر، تخصص المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي بن مهيدي–أم البواقي، الجزائر2020/2019م.

❖ **المعاجم القواميس و الموسوعات:**

- بن صحراواي كمال، **معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن 19م شخصيات+أماكن +أحداث**، Alpha Doc، عمان، 2020.

❖ **الملتقيات:**

- محمد الشريف سيدي موسى،"مقاومة لالة فاطمة نسومر للاستعمار الفرنسي"، **كفاح المرأة الجزائرية: دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة**، ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

❖ **المطبوعات الجامعية:**

- قاصري محمد السعيد، **محاضرة الشريف بوبغلة 1854-1850**، مطبوعة موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر، مقياس تاريخ الجزائر 1830-1914، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، 2017/2016.

❖ **المواقع الالكترونية:**

- https://www.aps.dz/algerie/tag/Lalla%20Fatma%20N'Soumer, 2022/05/27, 10:22.
- https://www.academia.edu/37971809/Lalla_Fatma_Nsoumer_1830_1863_Spirituality_Resistance_and_Womanly_Leadership_in_Colonial_Algeria، 2022/04/06، 22:30.
- https://recitsdalgerie.com/lalla-fatma-nsoumer, 2022/05/27, 11:30.
- https://bge-geneve.ch/iconographie/oeuvre/icon-g-1966-600-313, 2022/05/27, 11:24.

- https://areq.net/m/%D9%81%D8%A7%D8%B7%D9%85%D8%A9_%D9%86%D8%B3%D9%88%D9%85%D8%B1.html, 2022/05/27, 23:12.
- https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%A7%D8%B7%D9%85%D8%A9_%D9%86%D8%B3%D9%88%D9%85%D8%B، 2022/05/27، 21:30.
- https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%A7%D8%AA%D8%B1%D9%8A%D8%B3_%D8%AF%D9%88_%D9%85%D9%83%D9%85%D8%A7%D9%87%D9%88%D9%86, 2022/05/27, 13:25.
- https://al-ain.com/article/lalla-fatma-nsoumer-algerian-revolution, 2022/05/27, 21:53.
- https://www.wikiwand.com/fr/Lalla_Fatma_N%27Soumer, 2022/05/27, 11:45.

فهرس
المحتوى

الواجهة	
البسملة	
الشكر والعرفان	
الاهداء 1	
الاهداء 2	
المقدمة	12 – 7
الفصل الأول : نبذة عن حياة لالة فاطمة نسومر	24 – 14
المبحث الأول: مولدها ونسبها.	14
المبحث الثاني: نشأة لالة فاطمة نسومر.	17
المبحث الثالث: زواج لالة فاطمة نسومر	21
الفصل الثاني : جهاد لالة فاطمة نسومر ضد الاحتلال الفرنسي	41 – 26
المبحث الأول: احتلال جرجرة.	26
المبحث الثاني : مقاومة بوبغلة مع لالة فاطمة نسومر	33

المبحث الثالث: معركة تشكيرت	37
الفصل الثالث : وفاة ونهاية مقاومة لالة فاطمة نسومر	43 – 53
المبحث الأول: آخر معارك نسومر (معركة اشريضن الثانية)	43
المبحث الثاني: اسرها.	50
المبحث الثالث: وفاة لالة فاطمة نسومر.	52
الخاتمة	55 – 56
الملاحق	58 – 69
قائمة المصادر والمراجع	71 – 76
فهرس المحتوى	78 79
الملخص	80

الملخص:

يتناول موضوع مذكرتنا مقاومة لالا فاطمة نسومر منذ ولاتها 1830م الى غاية وفاتها 1863م، نتحدث ضمن هذه الفترة على ميلادها ونشأتها وتربيتها الدينية على الطريقة الرحمانية التي تصدرت الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي، حيث دخلت لالا فاطمة نسومر معركة الجهاد منذ بداية النصف الثاني من القرن 19م، مع المقاومين في بلاد القبائل واستطاعت ان ترهب العدو بشجاعتها، الى أن تم خداعها وأسرها 1857م ، وبقيت في السجن رافضة الاستسلام حت وفاتها عام 1863م.

Summary:

The subject of our memorandum deals with the resistance of Lala Fatima N'Soumer from her tenure in 1830 CE until her death in 1863 CE. She was able with her courage to intimidate the enemy until she was deceived and captured in 1857 AD and remained in prison refusing to surrender until her death in 1863 AD.

Sommaire:

Le sujet de notre mémoire traite de la résistance de Lala Fatima N'Soumer depuis son mandat en 1830 CE jusqu'à sa mort en 1863 CE. Elle était capable avec son courage d'intimider l'ennemi jusqu'à ce qu'elle soit trompée et capturée en 1857 après JC et resta en prison refusant de se rendre jusqu'à sa mort en 1863 après JC.